الفقه المالكي
بين الثوابت والتجديد

سـمية أحمد محمد عبد الله
السودان

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفقه المالكي ينسب لمالك بن أنس، وكان موطنه مدينة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في حدود القرن الثاني الهجري وقد اشتهر مالك وذاع صيته وقد جذ ب المسلمين المتعطشين لمعرفة الفقه والإسلام من كل البقاع العربية وغيرها.

وما يميز هذا المذهب تبنيه عمل أهل المدينة كمصدر من مصادر الفقه والاجتهاد، ومنهجه محاولة لتحصن من الفرق الكلامية والفكرية والثقافية التي كانت في عصره. ومن أهم أصول مذهب الإمام مالك وخصائصه، إضافةً إلى الأصول المتفق عليها بين الأئمة الأربعة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، أصل سدّ الذرائع ، و قد امتاز الإمام مالك بمراعاة الخلاف ،،وما المرونة والتسامح في مذهب الإمام مالك إلا إعمال للمصالح التي شهدت لها المقاصد ولم يشهد لها أصل معيّن، و أن مالكاً توسّع في المصالح المرسلة والاستحسان . أما التجديد والتحديث ليس بجديد بل نجد نصوص مذكورة تدل على أن باب الاجتهاد والتجديد في الدين الإسلامي مفتوح إلى يوم القيامة, [1] وأنه توجد فرق من الناس متخصصون . إلا أن علينا أن نكون على بصيرة من أمر التجديد؛ بحيث لا يمس الثوابت ذات النصوص الواضحة أو التعرض عليها والتشريعات الإسلامية ربانية بنيت على قواعد أساسية تهدف إلى تحقيق المقاصد والمصالح بين العباد عامة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهداف الورقة

ومن أهم الأهداف للورقة البحثية :-

التعريف على وظيفة علماء الأمة الإسلامية .

معرفة كيفية استنباط الحكم الشرعي الجديد من مصادر الشريعة.

نشر بيان الحكم الشرعي في الحوادث والوقائع المتجددة.

المشكلة

المشكلة تتلخص في معرفة كيفية حماية ثوابت الإسلام من تحريف وتأويل الجاهلين, وانتحال المبطلين بحجة التحديث في خدمة الدين ؟

الحاجة الإنسانية للفقه والتشريع

الحياة الإنسانية بحرجة ماسة للتشريع لتنظيم ادوار البشرية وفهم المقاصد التشريعية لهداية من الضلال والإنقاذ من وساوس الشيطان ، وضبط السلوك والأعمال والتوجيه والإرشاد للخير والصلاح ولهداية إلى الحق والفوز بسعادة الدنيا والآخرة

و الناس بطبيعتهم في حاجة إلى تشريع يحدد لهم علاقاتهم، ويبين لهم حقوقهم وواجباتهم، ويحد من أنانيتهم، وينظم صلاتهم والتزاماتهم، وإلا لكان الأمر فوضى بينهم ، القوي يأخذ كل ما يريد بقوته و الضعيف يفقد كل ما يحتاج إليه خاصة أن النفوس قد جبلت على حب الذات و تحت تأثير ميول غرائزها المختلفة لذا لا بد من تشريع مواكب للازمنه ومحافظة للثوابت و محققة للمصالح الكلية للبشر .

نبذة تعريفية عن المالكية

المالكية منسوبة للعالم الفقهي مالك و هو مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحى ، وكنيته أبو عبد الله وقد لقب بإمام دار الهجرة، ولد بالمدينة سنة 93 هجرية وكان مالك طويلا عظيم الهامة أشقر ،أزرق العينين ، عظيم اللحية،وكان متصفا بحسن الخلق والرزانة وسرعة الحفظ

والفهم منذ صباه ، وهو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة

وقد عاش مالك حياته كلها بالمدينة المنورة مهبط الوحى ومقر التشريع وموطن جمهرة الصحابة ومحط رجال العلماء والفقهاء ولم يرحل من المدينة إلا إلى مكة حاجا، وقد تلقى مالك علومه على يد علماء المدينة وظل يأخذ وينهل من العِلم حتى سن السابعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عشرة وقام بالتدريس بعدان شهد له شيوخه بالحديث والفقه وقد قال مالك: ما جلست للفتوى حتى شهد لى سبعون شيخا أنى أهل لذلك.

ويعتبر الإمام مالك إمام أهل الحجاز في عصره واليه ينتهي فقه المدينة وقد أجمع العلماء على أمانته ودينه وورعه،

وقال الشافعي"مالك حجة الله على خلقه" وقال عبد الرحمن بن مهدئ (1) ما رأيت أحدا أتم عقلا ولا أشد تقوى من مالك " .

وقد شهد له جميع الأئمة بالفضل حتى قالوا"لا يفتى ومالك فى المدينة وقد قصده العلماء وطلاب العلم من كل قطر ليأخذوا عنه "، لذا انتشر مذهبه فى كثير من الأقطار على أيدي تلاميذه الذين أخذوا عنه وقد توفى مالك رحمه الله بالمدينة سنه179هـ

شيوخ الإمام مالك

ومن أهم شيوخ الإمام مالك ،، نافع بن أبي نعيم القارئ، وسعيد المقبري، والزهري، وابن المتكدر، ووهب بن كيسان، وعامر بن عبد الله بن الزبير .

تـلاميـذ الإمـام مـالـك

من أهم تلاميذ الإمام مالك وشيوخ ألمالكيه هم:=

1. ابن القاسم : عبدا لرحمن بن القاسم ولد سنة 128 للهجرة وطالت صحبته للإمام مالك ولهذا كان أعلم أصحاب الإمام بفقهه وهو أحد رواة الموطأ و توفي بمصر سنة 191للهجرة

2. ابن وهب : أبو محمد عبدا لله بن وهب بن مسلم القرشي ولد سنة 125 للهجرة روى عنه ابن جريج وعمر بن الحارث وتفقه بمالك والليث وسفيان بن عيينة ، وقد رحل إلى الإمام مالك سنة 148 للهجرة ولم يزل في صحبته حتى توفي الإمام ، وكان الإمام مالك يحبه ويجله كثيراً ويكتب إليه ، إلى عبدا لله بن وهب فقيه مصر ، ولم يكن يفعل هذا لغيره ، وقد نشر ابن وهب مذهب مالك في مصر والمغرب وتوفي سنة 197 للهجرة.

3. أشهب : أشهب بن عبدا لعزيز القيسي العامري ولد سنة 140 للهجرة وتفقه بمالك والمدنيين ، وانتهت إليه رئاسة العلم بمصر بعد ابن القاسم ، وكان وابن القاسم كفرسي رهان فالمنافسة بينهما شديدة ، وكان ابن عبدا لحكم الفقيه المالكي يفضل أشهب على ابن القاسم . توفي سنة 204 للهجرة ، وكانت وفاته بعد الإمام الشافعي بثمانية عشر يوماً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. ابن عبد الحكم : أبو محمد عبدا لله بن عبد الحكم ولد سنة 155 للهجرة وسمع من مالك الموطأ وروى عن الليث وابن لهيعة وابن عيينة وآخرين وكان صديقاً للإمام الشافعي وعليه نزل فأكرم مثواه وبلغ الغاية في بره ، له مؤلفات من أهمها المختصر الكبير والأوسط والصغير ، وفضائل عمر بن عبد العزيز والمناسك ، توفي سنة 214 للهجرة.

5. أسد بن الفرات : أصله من نيسابور ، ونشأ في تونس ثم رحل إلى الإمام مالك في المدينة ، وتلقى عنه الموطأ ثم ذهب إلى العراق وأحد عن الإمام محمد بن الحسن ، ورجع إلى مصر وعرض على ابن القاسم ما تلقاه من فقه العراق فأفتاه بمذهب مالك فيها . قاد الجيش الذي خرج لغزو صقلية ومات وهو يحاصر سرقوسة سنة 213 للهجرة ، وفيه قال الشافعي : ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس من أسد بن الفرات .

6. أصبغ : أصبغ بن الفرج بن سعيد ، ولد سنة 150 للهجرة بمصر ، ورحل إلى مالك بالمدينة فدخلها يوم مات فأخذ عن ابن القاسم وابن وهب وأشهب ، وروي أنه كان من أعلم خلق الله برأي مالك في المسائل . له من المؤلفات آداب القضاء وتفسير غريب الموطأ وآداب الصيام والرد على أهل الأهواء ، توفي بمصر سنة 225 للهجرة .

7. عيسى بن دينار : قرطبي أندلسي ، رحل إلى ابن القاسم فأخذ عنه ، وكان ابن القاسم يجل تلميذه ويصفه بالفقه والورع ، وقد بلغ ابن دينار في العلم مكانة عالية ، وكان فقيه الأندلس في عصره ، وعليه تدور الفتوى مع علمه الغزير عابداً ناسكاً وتوفي بطليطلة سنة 212 للهجرة .

8. سحنون : عبد السلام بن سعيد التنوخي ، لقب بسحنون وهو طائر قوي البصر، لحدته في مسائل الفقه ، وقد تفقه في القيروان ثم رحل إلى مصر ثم إلى المدينة ، وسمع من ابن القاسم وابن وهب وأشهب ، ولم يسمع من الإمام مالك . اجتمع فيه الفقه والورع والصرامة في الحق والزهاد في الدنيا فكان خشن الملبس والمطعم وكان لا يقبل من السلطان شيئاً . صنف المدونة التي اعتمد في تصنيفها على الأسرية وأصبحت عمدة المذهب المالكي ومصدره الأولى يعد الموطأ . ولد سحنون سنة 160 للهجرة وتوفي سنة 240 للهجرة(الملتقى الفقهي)2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ تأسيس الفقه المالكي ومراحله

المذهب المالكي عبارة عما أصله الإمام مالك بن أنس من أصول مجتهدا في اعتمادها، وما درج عليه أصحابه ومتتبعوه، ولو خالفوه في الفروع المبنية على تلك الأصول، اجتهادهم مقيدا بأصول الإمام مالك.

لقد مر المذهب المالكي بخمس مراحل: مرحلة التأسيس، ومرحلة التفريع، ومرحلة التطبيق، ثم مرحلة التنقيح والنقد3

ومرحلة التنقيح هي مرحلة تأصيل قواعد هذا المذهب على يد صاحبه مالك بن أنس، : الذي عمل على تمهيد الطريق لمن جاء بعده، وذلك بتأصيل الأصول وتقعيد القواعد، ورسم المنهج العام الذي سلكه أتباعه من بعده، فإشاراته إلى مآخذ الفقه وأصوله، هي التي اتخذها وهكذا، فإن أصول المذهب .أهل الأصول من أصحابه معالم اهتدوا بها، وقواعد بنواعليها استقرائية، تبعا لملاحظة تلامذة الإمام مالك و طريقة اجتهاده، ولا سيما ما ورد في الموطأ من فتاوى وأحكام، وما كان ينقل عنه من أجوبة، فاستخلصوا من كل ذلك ما يبني المذهب .عليه. لذلك أن الإمام مالكا لم يحدد هذه الأصول بنفسه بالكيفية التي يذكرها الأصوليون(4) به بناء الفرع على أصله، واستنباط حكمه منه وبذلك قصد المذهب وهى والتفريع مرحلة التي ظهر فيها أتباع الإمام مالك وتلامذته، آخذين بمنهجه، ومؤسسين الإفتاء في الحوادث .والوقائع بربطها بأصوله وقواعده

تبتدئ هذه المرحلة من نهاية القرن الثاني الهجري وتستمر إلى منتصف القرن الثالث، وفيها توسع نفوذ المذهب، وامتد إلى جهات أخرى كالعراق ومصر وإفريقية والأندلس على يد تلاميذ الإمام مالك الذين تكونت بهم وعلى أيديهم المدرسة المالكية، وأصبح لها منظرون في المذهب، يفرعون المسائل الجزئية على ما أصله الإمام في الأحكام العملية، وبدأ التدوين على .نطاق واسع

وتعد المدونة الكبرى برواية سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم النواة الأولى لمرحلة التفريع، ثم جاءت بعدها "الواضحة" لعبد الله بن حبيب في الأندلس، ثم العتبية والموازية ومختصر ابن عبد الحكم وغيرها... وهي التي تسمى بالأمهات، وستشهد هذه المرحلة اتساع المسائل، وكثرة التفريعات وبروز الاختلاف في الأقوال والطرق، وتقدير الوقائع، والربط بينها وبين الدلائل الإجمالية، الشيء الذي نشأت عنه مرحلة ثالثة بالضرورة وهي مرحلة النظر فيما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنتجه دور التفريع الفقهي الذي سبق مرحلي التطبيق والاجتهاد فى تحقيق الوقائع المستجدة ا

ومما يميز هذه المرحلة كونها اه تمت بدراسة المسائل التي ضمتها مدونات جامعة أنتجتها مرحلة التفريع.فانكب فقهاء هذا العصر على الموازنة بين مختلف تلك المسائل، رابطين الأصول بالفروع، ملحقين الشبيه بالشبيه، ضابطين مواقع الاتفاق والاختلاف بين تلك الأقوال المأثورة عن الفقهاء السابقين. وفي بعض الأحيان قد يجتهدون في المسائل التي ليس فيها حكم عن طريق القياس، وذلك بإدراج ذلك الحكم تحت الكليات المقررة، والقواعد التي ضبطت. وبذلك دخلوا في مرحلة الملائمة بين ما هو منصوص، وبين ما يتطلبه الواقع الجديد. الأمر الذي أدى إلى بروز اختلافات بين المتأخرين والمتقدمين.

وظهرت في هذا الدور كتب التهذيب التي "ويصور لنا الفاضل بن عاشور هذه المرحلة بقول هذبت بها الكتب القديمة، والمختصرات التي لخصت فيها، والشروح التي شرحت بها، ودقق في النظر في المسائل لأجل بيان الاتفاق والاختلاف، تقر صور النوازل والفتاوى التي تشتمل على الواقعات الحادثة، وعلى بيان ما يرى الفقهاء المتأخرون من رجال دور التطبيق من انطباق أو عدم انطباق لقول من الأقوال المأثورة من المصادر القديمة من دور التفريع على تلك الجزئية الخاصة. وهذا ما أكده أيضا ابن خلدون في مقدمته..

وهي مرحلة تنقيح أقوال المذهب، واعتبار الدليل الأقوى منها رواية ودراية. :التنقيح مرحلة – وأهم تطور يسجل في هذه المرحلة، ظهور حركة نقدية انصبت على أقوال المتقدمين، بقصد إخضاعها للنقد والتمحيص بطريقة مغايرة لما كان سائدا في السابق، فجاء في هذا بمنهج جديد في ميدان نقد الفقه.ومن أبرز الفقهاء الذين تزعموا هذا التيار اللحمي، الذي كان له تأثير واضح فيمن جاء بعده من أمثال المزري وابن بشير وابن رشد الجد وعياض وغيرهم ممن سلك مسلكه في طريقة نقد الفقه، فنقحوا ما أمكنهم تنقيحه من المسائل، وأولوا بعض الروايات حاكمين على صحة بعضها، وضعف البعض الآخر..

وهذه المرحلة جاءت بعد استقرار المناهج، والنظر في الفروع :الجمع والاختصار مرحلة – الفقهية تخريجا وتطبيقا وتنقيحا، وما قام به أعلام المذهب من اجتهادات. وهكذا ظهر مختصر بن شاش المسمى "الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة". ومختصر ابن الحاجب المسمى "بجامع الأمهات". وجاء بعده "مختصر الشيخ خليل" ..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا أصبح المتأخرون دائرين في فلك المتقدمين، عاكفين على ما انتهى إليهم من أقاويل من تقدمهم، لا يتعدون دائرة الشرح والاختصار.

الثوابت الأصلية في فقة المالكية

التعريف اللغوي لكلمة فقه

(فقِه الأمرَ : فهِمه بعد جهل وأدركه بعد تفكير ، أحسن إدراكه ، { قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ 5(معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي من ألنت)

مصطلح كلمة فقه

كلمة فقه اصطلاحا تعنى (ما أخذ من نصوص محتملة، أو اعتمد الاستنباط بواسطة المقاصد والمبادئ والمصادر التبعية للتشريع، مما لا يتوفر فيه اليقين) ولقد كان الصحابة يدركون الفرق بين المشرع اليقيني، والفقه الذي يلفه الاحتمال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في اجتهاده: هذا رأيي فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني، وأستغفر الله 6(إعلام الموقعين ج1ص

45ابن القيم الجوزية – دار الكتب العلمية –ط1سنة 1991م)؛ وقال عمر بن الخطاب] في نفس المجال: هذا ما رأي عمر، فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمن عمر، السنة ما سن الله ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة7(إعلام الموقعين المصدر السابق)

ومن أهم الثوابت فى الفقه المالكي ما يلى

القران الكريم

يتوحد الإمام مالك مع جميع الأئمة المسلمين في كون كتاب الله عز وجل هو أصل الأصول الثابته و يستدل بنصه و يعتبر السنة تبيانا له والقرآن هو كتاب الله المنزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي تحدى الله به العرب البلغاء أن يأتوا بسورة من مثل سوره فعجزوا وكان ذلك من أكبر الأدلة على أنه من عند الله قال الله تعالى متحدياً المكذبين برسالة رسوله صلى الله عليه وسلم:(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(البقرة:23-24) والقرآن هو المصدر الاول للتشريع فى الاسلام عامة والمالكية خاصة فقال الله تعالى: وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (النحل:89)

1. وهذا الكتاب الكريم أنزله الله مبين السبيل إليه، فهو بصيرة وفرقان، بين الشرك والتوحيد، والحق والباطل، وما أحله وما حرّمه، وما يرضاه الله وما يسخطه، وفرق الله به أوليائه من أعدائه،، وقد جعله الله ميسراً وسهلاً للتذكر واعتبار والتعلم فقال سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) (القمر:17).. وقال تعالى: { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ } (ص:29) وقال تعالى: {أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } (محمد:24).. وقال: {أَ فَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا }

(النساء:82) وقد حذر الله سبحانه وتعالى من الإعراض عنه.. قال تعالى: { كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (99) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (100) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (101) } (طه:99-101) وقال تعالى في شأن إعراض المنافقين عنه: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا }

(النساء:61) وقد أمر الله نبيه الكريم أن يحكم كتاب الله في الصغير والكبير.. قال تعالى:

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (المائدة 48-49)

، وهو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة، وهو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما كان القرآن الكريم بهذه المثابة والمنزلة فإن الله سبحانه وتعالى أتم نعمته على أمة الإسلام بأن كفل له الحفظ والرفعة والمجد، فلا تناله يد بتحريف أو تبديل أو نقص أو زيادة، (الحجر:9).. قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ.

لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ

(فصلت:41-42) فهو كتاب ممتنع على التغيير والتبديل... وفي الحديث الصحيح:

[.....وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان]8 (رواه مسلم فى صحيحه بالرقم 5109)

السنة النبوية

كان الإمام مالك ينهى تلاميذه أن يأخذوا بالرأي ويتركوا السنة، قال لإسحق بن إبراهيم الحنيني: ينبغي أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تتبع الرأي (9)

و عمم الإمام مالك في السنة لتشمل ما يعرف عند علماء الحديث بالمأثور. وكان يقول: السنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق9 (مناقب الإمام مالك ـ الزواوي، ص: 38) وهو بهذا المعنى يعطي لعمل أهل المدينة وإجماعهم مكانة خاصة، ويجعل من قبيل السنة كذلك فتاوى الصحابة، وفتاوى كبار التابعين الآخذين عنهم، كسعيد بن المسيب، ومحمد بن شهاب الزهري، ومن في طبقتهم ومرتبتهم العلمية، كبقية الفقهاءومن الثوابت فى أصول الدين كل ما أُثِر ونقل من أقوال وأفعال وتقريرات وصفات عن الرسول صلى الله عليه وسلم...

وما نقل إلينا نقلاً صحيحاً منها يجب علينا تصديقه واعتقاده، والعمل به لأن القرآن أمرنا بذلك وقد تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب العمل بسنته.

قال تعالى: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} (الحشر:7).. وقال تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما} (النساء:65). وقال تعالى: {من يطع الرسول فقد أطاع الله} (النساء:80

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} (النور:63)..والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً

والسنة فيها تفسير وبيان لكتاب الله تعالى: كما قال جل وعلا: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون} (النحل:44)

(وقال تعالى {إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه القيامة:17،19

فالرسول صلى الله عليه وسلم بين للناس كما أمره الله سبحانه وتعالى، وقد أثنى الله عليه فقال: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} (النجم:3-4)

فالسنة في نهاية الأمر عائدة إلى الله لأنه سبحانه هو الذي أوحى بها لرسوله صلى الله عليه وسلم، وأرشده إلى ما قال، وهداه فيما فعل: {إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله} (النساء105)

الاجماع

لعل مالكا أكثر الأئمة الأربعة ذكرا للإجماع واحتجاجا به، والموطأ خير شاهد على ذلك. أما مدلول كلمة الإجماع عنده فقد قال وما كان فيه الأمر المجتمع عليه فهو ما اجتمع عليه أهل الفقه والعلم ولم يختلفوا فيه

- باعتباره سنة فعلية متواترة، نقلت إليه بجماعة عن جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الإمام يقول في هذا، تبعا لشيخه ربيعة الرأي: ألف عن ألف خير من واحد عن واحد ،

القياس

يعتبر الامام مالك القياس على الأحكام الواردة في الكتاب المحكم والسنة المعمول بها، طبقا للمنهج الذي قاس عليه علماء التابعين من قبله و إن الإمام مالكا عندما يطلق الرأي يعني به فقهه الذي يكون بعضه رأيا اختاره من مجموع آراء التابعين، وبعضه رأيا قد قاسه على ما علم، ومن ثم فإن باب أصول فقه الرأي عنده هو ما عليه أهل المدينة وعلم الصحابة خص ذلك في قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد التي عليها مدار والتابعون. ويمكن جلب

www.manaraa.com

مقاصد الشريعة الإسلامية. فهذا هو أساس الرأي عنده مهما تعددت ضروبه واختلفت أسماؤه، أو كما قال أبو زهرة "فالرأي سواء كان بالقياس أو كان بغيره من الاستحسان أو المصالح المرسلة أو سد الذرائع قوامه جلب المصالح ودرء المفاسد."

ومراعاة المصلحة في المذهب المالكي ليس مجرد الأخذ بالمصلحة المرسلة حيث لانص ولا قياس بل هو استحضار المصلحة عند فهم النص وعند إجراء القياس، فضلا عن حالات إعمال المصلحة المرسلة 10)

المصلحة المرسلة

المصلحة المرسلة هى احد الثوابت فى فقه الامام مالك وهى أن يكون الإجتهاد قائما على أساس جلب المصلحة ودرء المفسدة وأن فهم النصوص والإستنباط منها قائما على أساس أن مقاصدها الاصلاح والمذهب المالكي صريح في مراعاته للمصلحة المرسلة خلافا للمذاهب الأخرى .

سد الذرائع

هذا أصل من الأصول التي أكثر مالك الاعتماد عليه في اجتهاده الفقهي، ومعناه المنع من الذرائع أي المسألة التي ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل ممنوع، أي أن حقيقة سد الذرائع التوسل بما هو مصلحة إلى مفسدة، وهو مبدأ قرآني، فالله تعالى نهى عن سب الأصنام، إذا كان من المحتمل أن يرده عبدة الأصنام الفعل بسب الله عز وجل: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم} (الأنعام: 109 ومن سد الذرائع نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على مائدة يدار عليها الخمر؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى ارتكاب المحرمات: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخم11ر(صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم: 6382، وهو الإمام الترمذي،).

العرف و العا دة

إن العرف أصل من أصول الإستنباط عند مالك، وقد انبنت عليه أحكام كثيرة؛ لأنه في كثير من الأحيان يتفق مع المصلحة، والمصلحة أصل بلا نزاع في المذهب المالكي.

.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستصحاب

كان مالك يأخذ بالاستصحاب كحجة، و مؤدى هذا الأصل هو بقاء الحال على ما كان حتى يقوم دليل غيره(12)

التجديد في الفقه المالكي

تعريف كلمة تجديد في اللغة والاصطلاح

تجديد مصدر جدد ومعناها إتيان بما ليس مألوفًا أو شائعًا كابتكار موضوعاتِ أو أساليبَ تخرج عن النَّمط المعروف والمتَّفق عليه جماعيًّا ، أو إعادة النَّظر في الموضوعات الرَّائجة ، وإدخال تعديل عليها بحيث تبدو مُبْتَكَرةً لدى المتلقِّي13

وأما التجديد إصطلاحاو شرعا؛ فقدوردت نصوص كثيرة فيه وعبر العلماء على هذه النصوص بتعبيرات مختلفة, وإليك بعض قول المصطفى الاكرم , قال الرسول صلى الله عليه وسلم إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينه14

وكلمة تجديد مصطلحا تعنى (إحياء ما انطمس من معالم الدين، ونشرها بين الناس، وحملهم على العمل بها بالتي هي أحسن كما بعنى التجديد الاجتهاد في إيجاد الحكم الشرعي المناسب للقضايا المعاصرة.

وقال الأستاذ سيف الدين عبد الفتاح أستاذ النظرية السياسية . جامعة القاهرة عن التجديد (التجديد مفهومًا مناقضاً لمفهوم التقليد، ويقصد بالتقليد محاكاة الماضي بكل أشكاله وشكلياته، ولقد أدى التقليد إلى انفصال بين الوحي والعقل، وكأنهما متضادان لا يمكن الجمع بينهما، وبناءً على ذلك فإن عملية التجديد تعتبر ضرورة لإعادة ضبط العلاقة بين الوحي والعقل حتى لا تضطرب الأمور فيصير التجديد نابعًا من الخارج والتقليد الغربي أو مرتدًا نحو الماضي لمحاولة إعادته (تقديس التراث)، ولكنها تعني أن العقل هدفه تكريم الإنسان وأساس تحمله للأمانة وقاعدة التكليف والالتزام بقواعد الاستخلاف. كما قال د سيف الدين:0

(مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي: يعني العودة إلى الأصول وإحياءها في حياة الإنسان المسلم؛ بما يمكن من إحياء ما أندرس، وتقويم ما انحرف، ومواجهة الحوادث والوقائع المتجددة، من خلال فهمها وإعادة قراءتها تمثلاً للأمر الإلهي المستمر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقراءة: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" (العلق:1).
وفي الواقع يرتبط "مفهوم التجديد" بشبكة من المفاهيم النظرية المتعلقة بالتأصيل النظري للمفهوم، والمفاهيم الحركية المتعلقة بالممارسة الفعلية لعملية التجديد. على سبيل المثال: يتشابك مفهوم "التجديد" مع مفهومي "الأصالة والتراث"؛ حيث يقصد بالأصالة تأكيد الهوية والوعي بالتراث دون تقليد جامد، وتلك المقاصد جزء من غايات التجديد. كما يشتبك "التجديد" مع مفهوم "التغريب" الذي يعبر عن عملية النقل الفكري من الغرب، وهو ما قد يحدث تحت دعوى التجديد.
وعلى صعيد المفاهيم الحركية، تطرح مفاهيم مثل "التقدم" و"التحديث" و"التطور" و"التقنية" و"النهضة" لتعبر عن رؤية غربية لعملية التجديد نابعة من الخبر التاريخية الغربية، ومستهدفة لربط عملية التجديد في كل الحضارات بالحضارة الغربية، باعتبارها قمة التقدم وهدفاً للدول الساعية نحو التنمية، كما تظهر مفاهيم مثل "الإصلاح" و"الإحياء" وهي نابعة من الرؤية الإسلامية لعملية التجديد، حيث التجديد هو إحياء لنموذج حضاري وجد من قبل ولم تحدث تجاهه عمليات التجاوز والخلاص)15(

<u>أهمية التجديد</u>

*للتجديد أهمية كبرى فى هذا الزمان و ضرورة شرعية في كل عصر.

* التجديد لبقاء شرع الله ولتحقيق صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان. ومواكبة التحديات والتطورات المعاصرة .

*التجديد من أجل تحريك الفكر الاسلامى من الجمود والركود الفكري والثقافي والحضاري والتشريعي

والتجديد أهميته في أغنا الساحة المالكية من الافتقار الفقهي و لملأ الفراغ للمسائل العصرية

- كما أن التجديد مهم لمواجهة الافتراء والتضليل والأباطيل التي تحاول النيل من الفقه الإسلامي والمسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شروط التجديد

من حكم الله فى خلقه ان أقتضى ان يكون الإسلام خاتم الرسالات السماوية ومحمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الرسول والأنبياء ، وقدّرَ سبحانه وتعالى لرسالة الإسلام الخلود، وجعل فيها عناصر البقاء لذا فان الفقه وتجديد ه فى حرجة لنشاط علماء وفقهاء لسد الثغرات والذرائع .ومن أهم الشروط للتجديد هو

أ ن يكون المجدد عالما،،،،،

وقد جاء علماء كل عصر يحاولون تحريك الجمود والركود للرسالة الخالدة والعناصر التي تتوفر فيهم حمل هذه الرسالة، ومن هؤلاء العامري 16(الذي بيّن: "أنه –في سبيل الإصلاح الديني، أو تجديد الخطاب الديني– لابُدّ للعلماء أن تتوافر فيهم صفاتٌ خاصة هي الاجتهاد الفقهي قائما على أساس الاستصلاح، وأن يكون فهم النصوص والاستنباط منها قائما على أساس أن مقاصدها جلب المصالح ودرء المفاسد17(. وقد قرر الإمام ألشاطبي هذه الحقيقة بقوله: "وقد استرسل مالك فيه استرسال المدل العريق في فهم المعاني المصطلحية مع مراعاة مقصود الشارع، أن لا يخرج عنه ولا يناقض أصلا من أصوله" وقبل ألشاطبي نجد "القاضي عياض" يسجل أن أحد الاعتبارات المرجحة لمذهب مالك هو النظر ألمصلحي القائم على مقاصد الشريعة وقواعدها، فيقول: "الاعتبار الثالث يحتاج إلى تأمل شديد، وقلب سليم من التعصب سديد، وهو الالتفات إلى قواعد الشريعة ومجامعها، وفهم الحكمة المقصودة من شارعها وما وصلت إليها الأمة الإسلامية في عصرنا هذا من التقليد الأعمى للغرب والجمود وانكماش أبواب الاجتهاد والإبداع صارا سدا منيعا أمام للفقه الإسلامي (المدارس المالكية وخصائصها الموروثة عن الإمام مالك وأئمة هذه المدارس وأتباعهم) مدرسة المدينة النبوية ، المدرسة المصرية ، المدرسة العراقية ، المدرسة المغربية) ومجال تطبيقي عملي في معظم البلاد الإسلامية إلا في نطاق الأحوال الشخصية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

قدبنى مالك مذهبه الفقهي على ثوابت و أصول هي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإجماع والقياس وقول الصحابي والمصلحةالمرسلةوالعرف وسد الذرائع والاستحسان والاستصحاب .

وكان اذامارأى المصلحة فى أحداهما قدمه على الآخر وكان يقول الإمام مالك السنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق

يعتبرالآمام مالك صاحب مذهب فردى مستقل جاء نتيجة اجتهاده بنفسه وليس لأصحابه الا القليل من الأحكام التى استنبطوها بناءا على أصول أمامهم .

وقد ذاع صيت مذهب الامام مالك فى جميع الأقطار فرحل الناس اليه من كل مكان وظل يعلم سبعين عاما فكثر تلاميذه في الحجاز واليمن وخراسان والشام ومصر والمغرب والأندلس و–في سبيل وقد جاء علماء كل عصر يحاولون تحريك الجمود والركود للرسالة الخالدة الإصلاح الديني، وا لتجديد لابُدّ للعلماء أن تتوافر فيهم صفاتٌ خاصة هي الاجتهاد الفقهي القائم على أساس الاستصلاح، وأن يكون فهم النصوص والاستنباط منها قائما على أساس أن مقاصدها جلب المصالح ودرء المفاسد و فهم المعاني المصطلحية مع مراعاة مقصود الشارع، أن لا يخرج عنه ولا يناقض أصلا من أصوله.

النـــتـائـج

يتوحد الإمام مالك مع جميع الأئمة المسلمين في كون كتاب الله عز وجل هو أصل الأصول الثابتة و يستدل بنصه و يعتبر السنة تبيانا له

وكل أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم هى قدوة فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمم الإمام مالك في السنة لتشمل ما يعرف عند علماء الحديث بالمأثور
في أعمال الرسول التشريعية يجب الأخذ بسنته لأنها تشريع من الله سبحانه وتعالى
*للتجديد أهمية كبرى في هذا الزمان و ضرورة شرعية في كل عصر.
وقد جاء علماء و فقها كل عصر يحاولون تحريك الجمود والركود للدعوة الاسلامية للرسالة الخالدة

التوصيات

*إنشاء المركز الدولي لتطوير دراسات المذهب المالكي وفروعه
طرح المسابقات لنيل شهادة الإمام مالك للعلوم والدراسات الفقهية و تشجيع الباحثين
*لمناقشة المسائل لتجديد الفقه المالك .
توجيه الحركة البحثية للفقه المالكي لدراسة المسائل الفقهية في ا لقضاية الآنية
*تنشيط حركة القاموس الفقهي المالكي .

المراجع

مدخل إلى تجديد الفقه المالكي لدكتور قطبي الريسونى – الطبعة الأولى 2006م دار ابن حزم للطباعة والنشر – بيروت
دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى

www.manaraa.com

طبع في مقدمة المدونة الكبرى للإمام سيحنون في دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1415تنبيه : للكتاب طبعة مفردة في دار ابن حزم بيروت

إيصال السالك في أصول الإمام مالك –محمد بن يحيى الولاتى ---- 1346هـ المطبعة التسية

بداية المجتهد ونهاية المقتصد===ابن رشد الحفيد

المغنى لأبنى قدامه بيروت 1984م دار الفكر

شرح الموطأ محمد الزرقانى تحقيق إبراهيم عطوة مكتبة البابى الحلبي مصر الطبعة 1 عام 1961م.

جامع بيان العلم وفضله-- ابن عبد البر المحقق: أباالأشبال الزهري الناشر: دار ابن لجوزي – الدمام سنة النشر: 1414 – 1994 الطبعة الاولى .

المقاصد عند الإمام ألشاطبي – للأستاذ أحمد الريسوني – الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الرابعة: 1995م

مقال التجديد أ/د/سيف الدين عبد الفتاح /أستاذ النظرية السياسة /جامعة القاهرة

المذهب المالكي وتطوره بسنة التجديد .
د. محمد الحبيب التجكاني كلية أصول الدين –تطوان2009/12/7م

مراجع من الشبكة

s.aspx?id=4137#(http://fiqh.islammessage.com/NewsDetail

malikiaa.blogspot.com/2010/01/blog-post_16. . html

http://www.algeriamax.com/vb/showthread.php?t=9017)

الهوامش

الرقم	المرجع	الصفحة
1	عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري –وقيل: الأردي مولاهم– البصري اللؤلؤ، ويُكَنَّى بأبي سعيد. ولد سنة: 135هـ ك)	4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2	s.aspx?id=4137#(http://fiqh.islammessage.com/NewsDetail	5
3	مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، د. عمر الجيدي،ص27	6
4	منار السالك إلى مذهب الإمام مالك،)– ص 66، لأحمد السباعي الرجراجي.).	6
5	(معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي من ألنت	8
6	إعلام الموقعين ج1ص 45ابن القيم الجوزية – دار الكتب العلمية –ط1سنة 1991م)	8
7	إعلام الموقعين المصدر السابق	9
8	رواه مسلم فى صحيحه بالرقم 5109)	10
9	جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر – ط دار ابن الجوزي،ص: 1039 الجزء الاول 1994	10
10	نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي – للأستاذ أحمد الريسوني ص: 64. الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الرابع 1995)	12
11	صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم: 6382، وهو الإمام الترمذي،)	12
12	. http://www.algeriamax.com/vb/showthread.php?t=9017	13
13	(معنى تجديد في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي)	13
14	أخرجه أبوداود 512/2ح4291, من حديث أبي هريرة مرفوعا. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحةح559).)	13
15	من مقال التجديد للدكتور والأستاذ سيف الدين عبد الفتاح أستاذ النظرية السياسية جامعة القاهرة	13
16	أبو الحسن محمد بن أبى ذر يوسف النيسابوري ت 381 هـ	15
17	نظرية المقاصد عند الإمام لشاطبي – للأستاذ أحمد الريسوني ص: 64. الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الرابعة: 1995م.)	17

الفهرس

الرقم	الموضوع	الصفحة
1–	المقدمة	2

www.manaraa.com

2	أهداف الورقة	3
3	المشكلة	3
4	الحاجة الانسانية للفقة والتشريع	3
5	نبذة تعريفية عن المالكية	4/3
6	شيوخ الإمام مالك	4
7	تلاميذالامام مالك	5/4
8	تاريخ تأسيس الفقهه المالكى ومراحلة	8/7/6
9	الثوابت الأصلية فى فقه المالكية	8
10	التعريف اللغوى لكلمة فقه	8
11	مصطلح كلمة فقه	8
12	القرآ ن الكريم	10/9/8
13	السنة النبوية	11/10
14	الإجماع	11
15	القياس	12/11
16	المصلحة المرسلة	12
17	سد الذرائع	12
18	العرف والعادة	12
19	الإستصحاب	13
20	التجديد فى الفقة المالكى	13
21	تعريف كلمة تجديد فى اللغة والإصطلاح	14/13
22	أهمية التجديد	14
23	شروط التجديد	15
24	الخاتمة والنتائج	16
25	التوصيات	17
26	المراجع	19/18

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com